مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

التمثلات الأدبية في القصة القصيرة عند محمد الكاظم

جامعة ذي قار - كلية الآداب - قسم للغة العربية
أ.م.د. مسلم هوني حسين
الباحثة هديل حمود فيصل

ملخص

عرفت القصة القصيرة العراقية في تداخلها مع مختلف الانواع الأدبية والفنية جمالية كفلت لها تفعيل طاقتها التعبيرية بمزيد من الحيوية والتألق، عبر ظواهرها الأدبية كالترميز الذي يوفر مساحة كبيرة للتأويل الاجتماعي، والتناص الذي يعد عينة تركيبيه تجمع لتنظيم نفي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه، والسخرية التي تمثل عموداً من أعمدة النص القصصي، والانسنة التي تعد تقنية من تقنيات الفن القصصي، وقد جاء هذا البحث ليقف عند التمثلات الأدبية عند القاص محمد الكاظم ويرصد حضور ظاهرة الرمز والتناص والسخرية والأنسنه وأسلوبه في كتابتها.

Summary

repreThe Iraqi short story, in its overlap with various literary and artistic genres, was known for its aesthetic that ensured its activation of its expressive energy with more vitality and brilliance, through its literary phenomena such as coding, which provides a large space for social interpretation, and intersexuality, which is a synthetic sample that gathers to organize the negation of the expression given in it or to which it refers. And irony, which represents one of the pillars of the fictional text, and humanization, which is considered one of the techniques of fictional artisans

مقدمة

الرمز.

ظاهرة فنية شاعت في الفن القصصي العراقي مرحلة التجريب الستيني [1] ،اذ يوفر الترميز مساحة كبيرة للتأويل الاجتماعي فهو اسلوب فني وعملي دقيق يرتبط بالقصة التي تنزع نزعة رمزية وتكون فكرتها تجنح الى التلميح و الايماء , بعيدا عن التقريرية والمباشرة , ونعني هنا . بالترميز توظيف الرمز في نسيج القصة , أي قول الشيء خلافا , او قول الشيء الاخر لان الترميز من المجاز[2] , وغالبا ما يتجلى السرد عبر لرمز والوصف البليغ[3], والنزوع الى الايحاء والمقارنة باعتماد التوازي بين صورتين [4].

استخدام الرمز على نحو واضح عند القاص محمد الكاظم ابتداء من العنوان في المجموعة القصصية **(لا تقولي لأمي ان مير لم يصل)** لما الرمزية (مير) فهو في العربية يعني الأمير، أو شيخ القبيلة، وفي الفارسية يعني الشخص المتصل بآل البيت.... [5].

ويأتي تشكيل العنوان مع الأم والزوجة وحده دلالية. وبهذا فهو يؤيد مقولة (غوته) الألماني:((**المراءة هي الأناء الوحيد الباقي لنا لنفرغ فيه مثاليتنا**)[6].

فهنا تأتي تقنيه الرمز والايحاء بداية من العنوان، فيميل العنوان الى شيء من الغموض، الا ان هذا الغموض يزول في وسط القصة، ثم يجد القارئ الى التساؤل عن سبب اختيار هذا العنوان في اثناء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

القراءة، لما يتضمن من دلاله كتابيه، فهكذا تكون العلاقة بين العنوان والقصة، علاقه تنوير متبادل[7]، ونجد هذا واضحاً في عنوان قصة (تشابيه للساطور) اذ يمثل رمزاً، وقد يمثل تلخيصاً لجوهر القصة، اذ اراد الكاتب ان يشير إلى دموية الحدث من خلال كلمه (الساطور) وربط ذلك بمصطلح(التشابيه) المعروف بإيحائه الى اعادة تمثيل واقعة استشهاد الإمام الحسين(ع)، فيأتي النص هنا ليمثل مشهد رمزي يعبر عه بغطاء الراس لدى المراءة العراقية او بـ (الشيلة) تعد الشيلة رمزا للعفة والصبر فرمي احدى امهات شهداء مجزرة سبايكر لشيلتها في وجه رئيس واعضاء البرلمان العراقي يرمز الى الاستهانة و الاستخفاف بهم اي كأنها تقول لهم (انتم مو زلم) . فمن الملاحظة الى ان الكاتب يميل الى استخدام الرمز في كتابته فمثلا نجد في قصة (بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد) تحمل في ثناياها العديد من الرموز **(قال رجل له صوت سحب جنزير حديد**

انه ترياق وقتي لمرض (المستفيد) الذي ينتشر انتشاراً هائلاً في الجيل الذي يليكم. ثم علمنا صنع (المفيد) وذلك بوضع رقية الساحر قي قدر ماء نغمس فيه ورقة نقدية نعطيها لأي رجل يحمل نسناس او ووجه خفاش فيصاب بالعمى الوقتي فئأ من شرة. اما حاملي وجوة الضفادع فسوف يفترسونك اذ اعطيتهم الرقية وقد نصحنا بالابتعاد عنهم ونصحنا بالاكتفاء بمداهنه حاملي وجه الارنب)[8]، نجد ان النص يتصف بالغه المكثفة المعبرة عن المواقف والاشخاص في تركيز بالغ ودال ، وقد وعمد فيه الكاتب الى انحراف الكلمات عن مستواها المعجمي الحرفي ذي الدلالة الاحادية, عن طريق استخدامها ايجابيا, فيصور لنا النص صورة هزلية للمواطن في مواجهة السلطة واذنابها من المخبرين والموظفين ربما كان رمز للمسؤولين الكبار في الدولة يرمز الضفادع, اما الارانب فهي رمز لصغار الموظفين في الدولة اذ تعد الكلمات علامات تكثر بدلالات متعددة كالرشوة التي نصح بها الساحر كعلاج ناجح لتيسير الامور والنجاة من السلطة, وهذا ما يعكس لنا الفساد السلطوي الممتد من قمة الهرم الى قاعهِ.(عباس من الديوانية, منتظر من سوق الشيوخ, وسجاد من خان النص وصفاء من....صفاء اسم حيادي لا اعرف مدينته...) يشير النص هنا الى رمزية الانتماء المذهبي للجنود القتلى وفي موضع اخر من القصة ذاتها, نجد العديد من النصوص ذات التعبير الرمزي والايحائي **(يصنعني فوق طاولة حوار تلفزيوني طويل لأضع عيني في عين الجنرال لنلعب لعبة تحدي النظرات لأرى من يجبر خصمه على ان يغض بصره في النهاية)** [9]، ان رمزية النص تحليل الى ادانة الجنرالات.

(روت فتاة ان الرؤوس تعد لتظاهر أمام مبني في المحافظة في محرم القادم، هذهِ الفتاة ادعت سابقاً بانها رأت (العباس ابو رأس الحار) وتكلمت معه، لذلك لم يأخذ كلامها على محمل الجد) [10]، نجد في هذا النص دلالة رمزية تشير الى نبوءة سردية توحي الى قيام ثورة عازمة للشاب الغاضب كذلك نجد الكاتب يحيل الى توظيف الرموز الصوفية مفتاح الدائرة, معاريج الكمة, نقطة النون في القصة(الكديش والحشيش المر). (**إن كاف المشيئة قد تحققت، ونون القدرة قد تجلت وفهم عليه أن يستجيب لعلامات السماء فالكافرون بعلامات السماء وإشاراتها عُمي لا يفقهون**)[11]، وهذهِ الرموز و الإشارات عادة ما يوظفها المتصوفة في تجلياتهم الروحانية، وتأتي هذهِ الرموز في النص لتعكس واقع الحياة القاسية، وما يعانيه الفرد القروي، و استخدام كلمه (البستان الظاهر) هو رمز ظاهر لباطن أعمق يشير الى العراق وقصص الكاظم في أغلبها تحليل على الرمزية والايحاء فنجد في قصه بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد في مجموعه القصصية وطن عيار ٧،٦٢ملم يشير الى(ايماتو بوزيم) وما تحمل من دلاله رمزية، فاذا قرأتها من الاسفل الى الاعلى ستصبح ميزوبوتاميا اي (بلاد الرافدين).

التناص .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

التناص او ما يعرف بتداخل النصوص ظهر هذا المصطلح، كما تشير اغلب الدراسات، على يد الباحثة جوليا كرستيفا عام ١٩٦٦ بعد ان اخذت مفهوم(الحوارية) عن باختين ووضعت له مصطلح التناص، فقد تعددت الترجمات لهذا المصطلح في العربية يقابل (intertextnality) بالإنجليزية ،(intertextndlite) بالفرنسية اذ ترى جوليا كرستيفا ان التناص هو النقل لتعبيرات سابقه او متزامنة وهو اقتطاع او تحويل... وهو عينه تركيبه تجمع لتنظيم نفي معطى التعبير المتضمن فيها او الذي يحيل اليه[12] ويمكن توضيح معنى التناص في أبسط صورة دخول نص أدبي في علاقة مع نصوص مختلفة[13] .

ومفهوم التناص لا يعد مفهوما جديدا في الدراسات النقدية المعاصرة، فعلى الرغم من ان مصطلح التناص يعد من المصطلحات الغربية الحديثة، الا انه في الوقت نفسه قد يكون من المصطلحات التي لها جذور في النقد العربي القديم، اذ درس العرب ذلك المفهوم تحت باب السرقات الادبية والمعارضة والمناقضة والتضمين، والاقتباس، والعكس والاعادة، والاشارة وغيرها من المصطلحات النقدية الا ان المفهوم المعاصر لتناص تشعب واتسع، حتى احتوى المصطلحات القديمة وتجاوزها بل واضاف عليها عناصر جديدة[14].

وقد اجريت العديد من الدراسات حول مفهوم التناص وتقسيماته فمنهم من ارجع اشكال التناص الى ثلاث اشكال:-

١- التناص الاقتباسي.
٢- التناص الاشاري.
3- التناص الأمتصاصي.[15] ومنهم من ارجع انواع التناص الى:
*التناص الذاتي اي اعتماد الكاتب على انتاجه السابق
*التناص الخارجي... وهو تناص عام[16]
وربما تعد ابرز نماذج التناص هي:-
١- التناص التاريخي.
٢- التناص الديني.
٣- التناص الادبي.
٤- التناص الاسطوري او ما يعرف تناص الادب الشعبي[17].

تداخل النصوص:

لقد تكونت نصوص الكاتب في مجموعاتهِ القصصية من مكونات عديدة ساهمت في بنائه، واهم هذهِ المكونات، تلك الشبكة من النصوص التي تقاطعت في نسجه، وتفاعلت فيما بينه وبين خدمة لبنيته الكلية فقد تنوعت وتعددت هذهِ النصوص فمنها الدينية، ومنها الادبية، ومنها ما هو تاريخي، ومنها ما هو شعبي وأسطوري.

(وبما أنني اتكلم عن عائلتنا سأقص عليكم قصتنا..... وبما أنني اتكلم عن أبي سأقص عليكم قصته..... وبما أنني أتكلم عن الكلب سأقص عليكم قصته)[18] .اذ اعتمد المؤلف في قصته(ما يبقيه الرواة المدخنون) ضمن مجموعته القصصية (طواسين زرقاء) على الموروث النصي الأدبي المتأثر بحكايات ألف ليلة وليلة. اذ تأثر بهذهِ العبارة التي اقتبسها من قصص الف ليلة وليلة(**بلغني أرها الملك السعيد..... دو الرأي الرشيد**)[19]، ومنها ينتقل الراوي من بطل الى بطل آخر أو من مشهد من مشاهد الحكاية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

ويتناول الكاتب في موضع اخر في قصته (الكديش والحشيش المر) ضمن المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) فالعنوان مأخوذ من مثل شعبي (أصبر يا كديش لمن يجيك الحشيش) أذ أورد الكاتب هذهِ الأبيات الشعرية من الأدب الشعبي:

(جتك الثورة و قايدها جيش
إبشر غدا تشبع طماطه وتعيش
وجت تأكل انت وحشيش
بس كون تصبر يا كديش
ولو ماقدرت الصبر يمعود أتصبر)[٢٠]

وهنا يتغير التناص الأدبي لأن التناص الأدبي هو كل ما يدخل في ميدان الأدب كذلك هو الحال لقصة (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر)[21]، اذ يثير اذ يشير الى جزء من اغنيه شهيرة للمغني (وديع الصافي) .

النصوص الدينية

اما في قصة بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد من مجموعة القصصية (وطن عيار 7,62ملم) فقد وردت القرآنية التي تمثلت بالآية (**أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**[22] ، وهذا من باب التناص الديني لأن القران الكريم كان ولايزال النص المقدس الاعلى دينياً وبلاغياً اذ جاء في النص (**عندما تنظر جيداً تكتشف ان الجسد هو جسد عاهرة والوجه هو وجه الطبيب، المشهور جدا....)** فأراد الكاتب في النص ابراز الانحراف الاخلاقي في المجتمعات السلطوية اذ تشير هذهِ الآية القرآنية الكريمة على تغيير الكون النفسي للأفراد بوصفها اساسا للتغيير الجماعي _ونلاحظ هنا في النص أحاله على الموروث الديني و الإفادة بالقران الكريم.

وقد تتناول في موضع اخر من القصة قظيه النسخ اذ يقول:

(وقد حدثت ولادات غريبة لنساء عانين من حملهن الثقيل لثلاثة عشر شهراً ولم يلدن الا في هذهِ الوقت المليء بالمفاجئات اما المواليد الجدد فقد كانوا صغاراً جدا وبوجوه هي عباره عن وجوه ارانب وضفادع ونسانيس وفئران وخفافيش كما حدثت اشياء عجيبة عصيه على التصديق)[٢٣]، اذ يكون النص هنا ذات مرجعيه دينيه حيث اشار لها القران الكريم في قوله:(**وجعل منهم القردة والخنازير)** [24]، اذ تأتي لغة النص لتشير إلى قصر الطاعة وسلك العصبيات من المعاندين الذين ادت افعالهم الى غضب الاله فأنتزع عنهم الصورة المكرمة وخلع عنهم شرف التماثل وانزلهم اسفل السافلين، فحولهم الى ارانب وضفادع ونسانيس وفئران. وتمتلئ نصوص الكاتب بالإحالات والإشارات التاريخية والأدبية حيث تم إيرادها على نحو مقصود ومطلوب ولا يخلو نص من نصوصهِ من هذا البناء التقني الفني، اذ نجدها مثلاً في قصته (تشابيه الساطور) ضمن مجموعته القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) فمصطلح (التشابيه) كلمه حولت من الفصحى الى العامية لكثرة الاستخدام, فهنا يحيل على قصه استشهاد الامام الحسين(ع) وتطرح هذهِ القصة اعاده تمثيل لواقعه كربلاء، فالنص هنا يعالج كثيراً من نصوصه بالموروث الحكائي الذي يحمل ملامح تاريخية (**عاد أبي يقلب حكايته، لقد تنقل اليوم بين حكايات كثيرة، تكلم عن ذئب داهمه، وتكلم عن أول ركوب له في القطار، وتكلم عن خيال طريق مر به ذات يوم ليسأله عن الطريق وبعد سنه رأى صورة في الشوارع والناس تهتف له بعد ان قام بانقلاب، وتكلم عن طائرات انجليزيه كانت تقصف المدينة وعن ثوار استولوا على القطار المحَّمل بالذخيرة، وتكلم عن الطوافين التي اغرقت بغداد وعن أكل الناس للجيف، وعن زياره للشاه للنجف وعن فرمان التجنيد)**[25] ،انتهج النص من حكايات التي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

ترجع دلالاتها الى تاريخ العراق فبرزت فيه ملامح تاريخيه لبغداد من الاحتلال الانجليزي وتعرضها لطوفان تلو الاخر وما مرت به من الشداة واضطرار الناس لأكل ما تطاله ايديهم لنفاذ الأطعمة وكذلك ابرز النص ملامح تاريخيه من زياره الشاه للنجف، والتجنيد الاجباري الذي لمح اليه الكاتب، كفرمان يصدره الوالي العثماني فلا يملك احد التخلف عنه.

ويمكننا القول ان نصوص القاص في مجاميعه القصصية كثير من الاشارات والإحالات الى النصوص الاسطورية والشعبية، اي افكار مستمده من اساطير العرب، والأمثال الصادرة عنهم في حوادث مختلفة.

(وغراب يقف على الحائط ويأخذ وضعيه واحده منذ الصباح كأنه خارج من غرفه التجميد وفي عينيه دهشه كل غربان الكون)[٢٦]. لقد تأثر محمد الكاظم بالمنحى الميثولوجي (علم الأساطير) فقد اورد ما كان سائر عن العرب سابقاً من دلاله وقوف الغراب في مكان ما وما يحمله من اشارات تنبى بالخطر، وكذلك بث روح التشاؤم واليأس كذلك نجد في قصته ما يبقيه الرواة المدخنون في المجموعة القصصية طواسين زرقاء تناص مع قصه هجوم البدو على كربلاء واحراقهم للمراقد المقدسة **(قصه سلام البدو كانت تملأ الغرفة الأرض تهتز مره اخرى، ورائه روث خيول متعيه تمتزج بالدخان)**[27] .

اما في قصة نصب الحرية[٢٨] ، فتعد القصة بأكملها تناص مع نصب الحرية لجواد سليم، اذ تعامل الكاتب مع النصب كنص .

السخرية .

من الصعب تحديد مفهوم السخرية تحديداً جامعاً، لان السخرية في الادب تحمل صفه التجدد، ونعني بالتجديد، تجدد الاساليب والتقنيات الخاصة التي تجعل الكاتب يتميز عن غيرة، فلكل كاتب ساخر ادواته الخاصة التي يتبعها في ايصال ما يريده الى القارئ ولكل كاتب طريقة التي تعد بصمه تعبر عنه وتمنحه طابعه واسلوبه الخاص, حتى يصبح من الممكن التعرف عليه[29] ، ولان مصطلح السخرية يتميز بالحيوية فيكون قابل للتجديد فهو يختلف من مكان الى اخر ومن ناقد الى اخر وتتمثل السخرية احدى المميزات المهمة في الاعمال الادبية فقد رافقت الانسان واقترنت بأفعاله واقواله، والادباء والساخرين هم قله قليلة، لذلك تعد الاعمال الادبية التي تتميز بهذه السمه من الاعمال الجليلة، وتقوم السخرية الحقة بفعل النقد و التقويم فهي لا تتأتى لأي كان من الادباء و الكتاب لأنها مهمه صعبة و عادة ما تكون محفوفة بالمخاطر فلا يخوض غمارها الا الكاتب المقتدر يتمكن من اخفاء ما يبديه في نفسة، ويحمي نفسه من خلال تعدد الدلالة التي تنطوي عليه عباراته والفاظه الساخرة [30].

عالج القاص شخصيات قصصية واحداثها التي غالبا ما كان يبدو عليها الظلم والاضطهاد , وعادة ما يكون سبب الظلم من السلطة بالتحالف مع الآخر الغريب, ليس بحبكة بكائيه ، بل هو يعالجها فنياً بسخرية المواقف[31]**.(والمرأة التي تنبش برميل القمامة وجدت جزمه عسكرية طويله العنق وطاقية حمراء يرتديها في العادة رجال الانضباط العسكري, فقررت على الفور ارتداها فمضت وهي تأكل قطعه خبز وجدتها في البرميل وقبل ان تغيب المرأة في المنعطف الاخير لمحها الجميع وهي تحاول السير كما يسير الجنود على نغمه الاغنية العتيقة احنا مشينا للحرب)**[32]. وظف النص هنا الاسلوب الساخر الذي حاول من خلاله الكشف عن اللعبة الانتهازية التي لعبتها السلطة الحاكمة آنذاك بأيهام الناس بقائد بطولات زائفه حتى كان الدفاع عن الوطن مهمة الفقراء فأشار الكاتب الى المرأة التي لبست البدلة العسكرية وتحاول السير على ايقاع اغنية احنا مشينا للحرب, اما اصحاب البدلات والشعارات فلاذوا بالفرار اذ نجد ان السخرية تعد سلام للنيل من الخصم، وهي تمثل البديل عن الهجوم المباشر كما نجد ذلك واضح من قصة ١٢سبتمبر التي تعد[33].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

ومن القصص الفنتازيه المليئة بالغرابة والسخرية «**في تلك اللحظة وصلت امرأة جميلة لم اتأملها كثيراً لأنني كنت منشغلاً باستعطاف هو فمان، ربما تكون كاترين زيتا جونز، او تيكول كيدمان، او حتى اجلينا جولي**»[34]، ذهب النص الى تكرار الاسماء هنا من باب اللازمة الفنية التي تعطي للقصة إيقاعاً يمنحها القدرة على الاستمرار في السخرية المريرة، اذ يصف الكاتب الوضع المأساوي للمثقف العراقي الذي يغادر بلده المحترق الى مدن غاضبة لا تريده ان يطأ ارضها (**بعد أن عبست القاهرة والدوحة والرياض والرباط والكويت قسماتها في وجهي، وبعد ان انكرت بغداد بنوتي**)[35].

أما في نص من قصة تشابيه للساطور في المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل):(**شوارب طاهر عبد الزهرة الذي خاض سبعين حرباً ولم يمت**)[36]، نجد هذا النص يستخدم الأسلوب الساخر للطريقة السخيفة التي ماتت بها هذهِ الشخصية وفي موضع آخر من القصة نقرأ (**كوجه صديق قديم تنسم منصباً حكومياً كبيراً تلتقي به صدفه فيدير وجه كي لا تطلب منه ان يساعدك في العثور على وظيفه**)[37]، اذ يتحدث عن المفارقة الساخرة بين معنى الصداقة الحقيقية وبين الصداقة المزيفة التي تتغير بتغيير المناصب .

الأنسنة .

تعد أنسنة الأشياء مثل سائر أنظمة التعبير الأدبي التي تنجم عن العدول عن قواعد اللغة المتعارف عليها والمعتادة، ولعل مرجع هذا الأسلوب أو هذهِ الظاهرة هو الجزء غير الحقيقي من اللغة ونعني بهِ المجاز لاسيما أسلوب الاستعارة بشقيها، فالاستعارة والأنسنه كلاهما يعد خرقاً لقوانيين وسنن اللغة المتعارف عليها في الخطاب غير الأدبي، أذ يشتغل كلا الأسلوبين على بث الحياة في الجوامد من الأشياء التي يتم تحويلها من الشيئية إلى حالة حياتية تنبض فيها الروح ولا يحدث ذلك اعتباطاً وإنما ينجز بوعي وقد يقع في مستوى من اللغة حيث يتم الانعتاق محدودية الدلالة التي تتحصل في ابتعادها عن النمطية في القول.

تعد الأنسنه تقنية من تقنيات الفن الادبي القولي لاسيما الفن القصصي لها أثر كبير، اذ تعد طريقة من طرق الترميز والاشارة المبطنة لعوالم يريد ان يتحدث عنها القاص [38]، فهي من أروع القيم الجمالية حيث تمثل رؤيا فنيه لا يخضع للمقياس المنطقية، ولا تتطابق مع الاحداث الواقعية، اذ يضفي الكاتب صفات انسانية محددة على الامكنة، والحيوانات، والطيور، والاشياء وظواهر الطبيعية، اذ يشكلها تشكيلاً انسانياً، والكاتب أو الفنان حين يؤنسن هذهِ الاشياء ويضفي عليها الصفات الانسانية كالحركة، والحس، والتعبير والعواطف، فأنه يخضعها لعمليه حميمه مع الأنسان، ومن المؤكد ان خلف هذهِ الأنسنه غاية يريد بها الكاتب تحقيق الدور الذي أسند إليها[39] ، إذ نجد في المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) في تشابيه للساطور اذ يقول:(**لون عصفور مصاب بالسل**)[40]، وكذلك يقول في القصة نفسها (**دهشة كل غربان الكون**)[41]، إذ يضفي الكاتب هنا صفة الدهشة وهي صفة إنسانية على الغراب، ومثل ذلك نجد قوله (**جسدي هو الذي سرق الراتب**)[42]، فكل هذا يدخل في باب الأنسنه إذ يضفي النص الصفات الإنسانية، وان أنسنة الاشياء وتحويلها الى بعد رمزي يخفي وراء ردود افعال وادانات لمواقف سياسية. ومنها ما نجد في هذا النص(**الحشرة تحاول ان توصل لي رسالة مشفرة**)[43]، والنص يؤنسن الاشياء بطريقة غير مألوفة في هذا المقطع (**شفتان تقرأن، رتبه عسكرية تحاول ان تقول، بدلة ايطالية تختبئ، دشداشه تسحب.....كرش ينتفض...رباط عنق يحاول ان يسخف، عمامة تهتز....حذاء نسائي. غطاء رأس امرأة، شوارب راعشة، غترة تهمس في اذن . لثام داكن.....**)[44]، جاء النص محملاً بكل هذه الأشياء المؤنسنه التي تشير إلى حالة الذعر والرعب من الموقف الذي حدث في حادثة سبايكر، وهذه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

العبارات والإيحاءات في النص تشير إلى الجهات المشتركة في العملية الإرهابية التي طالت الابرياء وذلك عبر الدلائل التي جاءت في النص (بدلة إيطالية، رتبة عسكرية، عمامة، غترة) .

وفي المجموعة القصصية(وطن عيار ٧،٦٢ملم) في قصة (البحر كويس ياريس) لكن شمخي انتحر نجد هنا الكاتب يؤنسن الدمية المسماة شمخي، **(كان شمخي يحب السفر كثيراً وفي احيان كثيرة كنت افتقده لأيام او اسابيع يعود بعدها ليروي لي قصصاً مثيرة عن باريس، روما، بيروت، القاهرة، وارشو، نيودلهي, كييف, استكهولم, فينا, نابولي, لاس فيغاس)**[45] .

وفي مجموعة طواسين زرقاء نجد ان الكاتب يؤنسن الأشياء في كثير من المواقع ومنها ما نجد في قصة سر الماوي **(صرصار عنيد يعبث ببقايا عشاء فقير)** [46]، و قوله**(ستصاب الفأرة بخيبة أمل بالغة، ستلعن الحظ أو الزمن الرديء ومحطات الغربة وغرفها الضيقة النوافذ)** [47] ، نلاحظ هنا ان البطل يتعامل مع الصرصار والفأرة ويضفي عليهما الصفات الإنسانية، بل ويقترح ان يضع لهما اسمان إذ يسمي الصرصار (حكيم) والفأر (أنيسة) في قوله **(اسميت الصرصار (حكيم) رغم اني لا أثق بحكمته)** [48] و**(عندما قفزت الفأرة (أنيسة) من قدر لآخر كان أبريق الشاي يغلي** بعنف...)[49] .

أما في المجموعة القصصية (١٢سبتمبر) ، نجد ذلك واضحاً في قصة (جنطائيل يحوم حول المثلث) يقول**(عيون صقر أرمد)** [50]، كذلك نجد في النص من قصة سعفتان وسيفان ونسر**(اليوم ارتكبت واحدة من اكبر تلك الحماقات, كانت هناك اطلاقات نارية متقطعة بعيدة, فلم اهتم, وغامرت بالخروج كأي ارنب اهبل يفتقر الى الحصافة)**[51]، جاء في النص أن الكاتب يضفي على الأرانب الصفات الإنسانية وكان وراء هذه الأنسنه كثير من الدوافع والمحركات لما تحمل الأرانب من رمزية واضحة وهدف معين لما يدور في العالم الخارجي فأراد النص ايصال فكرة معينة بطريقة غير مباشر للتعبير عن الواقع، يص فلجأ الكاتب الى تقنية الأنسنه لما تحمل من الإشارة المبطنة والابتعاد عن التقريرية المباشرة.

المفارقة .

المفارقة لغة، فارق الشيء مفارقة و فراقاً: باينة[52]، فالمفارقة تعني التفريق والمباينة في لسان العرب، اما في القاموس المحيط فرق بينهما اي فصل، وفيها كل امر حكيم[53].

المفارقة اصطلاحا فهي صيغه بلاغية وتعني قول المرء نقيض ما يعنيه او ان تقول شيئاً و تقصد غيره[54].

والمفارقة**(اسلوب تعبيري يهدف الى ايصال المعني بطريقة ايجابية وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر و يستبطنه لإخراج معانٍ متعددة دون أن يمتلك القدرة على ترجيح احدهما على غيره)**[55]، وتعد المفارقة تقنية من تقنيات العمل القصصي فهي من أبسط صورها القصصية جريان حدث بصورة عفوية على حساب حدث آخر هو المقصود في النهاية أو هي تصرف الشخصية تصرف الجاهل بحقيقة ما يدور حولة من الامور المتناقضة لوضعها الحقيقي، حيث يهدف القاص من وجودها النصي لخروج على السرد المباشر وهو خروج يبعث على الاثارة والتشويق[56].

فالمفارقة هي جوهر الحياة إذ تعد من المرتكزات التي تمنح النص إيحاءً سحرياً وطاقات دلالية وتعطي النصوص القصصية صور تقترب في بعض الأحيان من النصوص الشعرية [57].

تعد قصص محمد الكاظم من القصص التي تعتمد في بنائها على ثيمات مركزية ترتبط في الحدث الواقعي القاصد للسلام والأمان والبحث الدائم عن الهوية الوطنية للوصول الى حياة كريمة خالية من الإذلال والتهميش الذي طغى على واقعه اليومي ويعود سبب ذلك الى الاحباطات السياسية والاجتماعية المتكررة التي عمقت الفجوة الاجتماعية ما بين المواطنة الحقيقة والانتماءات الحزبية وهذا مما دفع الكاتب

الى اختيار عناوين مجموعاته القصصية(**وطن عيار 7,62ملم , طواسين زرقاء , لا تقولي لأمي ان مير لم يصل , 12سبتمبر....)** ، إذ تعد تعبيراً واضحاً عن حجم الفشل القيمي الذي جعلتنا كائنات مخنوقة من الداخل و الخارج مهوسين بإحداث القمع والأقصاء، إذ نجد في قصصه ما يجري قبل الثامنة صباحاً في مجموعته القصصية(طواسين زرقاء) الحدث يعرضه الراوي(المصور) وهو يقول: **(المراسل كانت عقارب الساعة متوقفة عند الثامنة وبضع دقائق منذ الليلة الماضية إذ يخضعان لتغطية الانفجار الذي وقع في مركز تطوع للشرطة، فتبدأ المفارقات أي ان المراسل الباحث عن أعداد الضحايا لا يحصل على الرقم الحقيقي، فتختلط الأحداث بين مكانين الاول موقع الانفجار، والثاني المستشفى أخرجت ذراعاً لا تختلف عن أي ذراع و وضعتها على جانب آخر واستمرت تنتقي من كومة اللحم قطعاً آدمية تختار برقة خبير وتضعها في واحدة من الكومتين)**[58]. يعطينا الكاتب هنا مشهداً جرئ مفعم بالمفارقة والتشويق، اذ يتحدث عن الأم التي وجدت ابنها (حسين) مقطعاً وتغدوا الى جمع اشلاءه المتناثرة بين ركام الضحايا، ثم ما لبثت ان تجد أبنها الثاني (محمد) فكان المشهد بارعاً ومؤثراً وهي تصرخ وتكرر القول، هذهِ لحسين وهذهِ لمحمد، حتى تأتي المفاجأة الكبرى حين تعثر بين ركام الأشلاء على يد المراسل وهي تلبس ساعة تقف عند الثامنة وبضع دقائق.

كذلك نجد المفارقات المثيرة في المجموعة القصصية (وطن عيار ٧،٦٢ملم) التي تحتوي على ٧قصص اذا كان محمد الكاظم قاسياً على أبطاله فهو يجعلهم يحلمون ويفشل حلمهم ليستمروا بالمحاولة على الرغم من ان الاستمرار في المحاولة دون جدوى ليوصل للقارئ ما تعانيه كل شخصية من شخصيات القصص من الظلم والكآبة و القهر، اذ اعتمد القاص في سرده لممارسات أبطاله على المفارقات المثيرة لعبثية الحياة من جوانبها المتعددة.

(لكن النوايا التي قرأتها في عيون أهالي الحي كانت أكثر غموضاً حينما قابلوني وانا عائد من الجامعة لأجد أهل الخير قد أخرجوا جثة المعلمة التي تحب (سعاد حسني) و(عبد الحليم) من تحت ركام البيت الذي تهاوى عليها وهي تصحح أوراق امتحان التاريخ) و كانت جثة المعلمة ملقاة بجنب الشباك، وجثة شمخي وصورة أبي الشهيد مرميتان في الطريق وأحشاء البيت نثرتها قنبلة القاها أحدهم ومضى..)[59]، حيث تمكن الكاتب من توظيف عنف الإرهاب لإبراز المفارقة بين ثقافتين: الخير والحق والجمال مقابل البلادة وقتل الأبرياء بدم باردن إذ مثل سقوط المجتمع كلة في براثن الإرهاب، وعندما مثل الكاتب مشهد المعلمة وهي تصحح أوراق التاريخ أراد بذلك ان يشير إلى الإرهاب يحاول طمس تاريخ البلد، ومحو هويته التاريخية.

كذلك نجد اعتماد الكاتب على المفارقة في نص آخر من القصة(البحر كويس ياريس لكن شمخي انتحر) إذ يقول: نفسها**((غادرنا الآن سيد في خليج العقبة، وعلى اليمين منا ميناء إيلات الإسرائيلية وأمامنا مباشرة نويبع المصرية والى اليسار جدة ويقع خلفها الحجاز حيث مكة، والى الامام صحراء سيناء التي تجلى بها الرب موسى وخلفها تقع طريق آلالام وكنيسة بيت لحم وطريق الجلجلة.... كانت بغداد التي تغسل وجهها كل صباح بدم نبي تحتل ذاكرتي، وفي قلبي دمعة، بحجم وطن وأبهرهُ الماجن معبأ، حزن الأرضين السبع، التي لم تفتح أبوابها لطريق تحاصر القذائف صاحبته، وفي يدي منشور وزعه مكتب الأمم المتحدة في عمّان يتحدث عن تعهد دول العالم بمساعدة اللاجئين العراقيين)**[60]، أعتمد النص على المفارقة بين ما آل إليه حال العراق، وسائر الدول التي تتمتع بالاستقرار، وذلك عبر تعديد أسماء الاماكن الواردة في النص، وأكد على اختلاف الحال بين العراق وغيرها من المدن إذ ان كثيراً من العراقيين

أصبحوا بلا مأوى، بعد أن ضاعت البلاد، وسقطت في أتون الحرب ولم يبق للعراقي من جنسيته سوى التعهدات الدولية ومنح حق اللجوء.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

لقد تعاملت القصة القصيرة مع الظواهر الفنية ، اذ غالباً ما يتجلى السرد عبر هذه الظواهر ، من رمزاً وتناص وسخريةً وأنسنه، وإن هذه الدراسة قد كشفت مدى إفادة الكاتب محمد الكاظم من تقنيات السرد واستعمالها بطريقة مميزة فعادة ما يجنح الى التلميح والايماء بعيداً عن التقريرية والمباشرة وإن الكاتب إذ يلجأ الى هذا التداخل الاجناسي ؛ فإن هدفه التركيز على تطوير فنية كتاباته وتوسيع رؤاه والذهاب بأدواته الفنية الى مداها الأرحب ، والأعمق لتحقيق الجمالية المطلوبة في النصّ القصصي.

الهوامش

1- ينظر : الحوار القصصي , تقنيات وعلاقات السردية فاتح عبد السلام. الطبعة اولى 999 (المؤسسة العربية للدرامات والنشر المركز الرئيسي بيروت).
2- ينظر : المصدر نفسة.
3- ينظر : بلاغة القصة القصيرة العربية ص 8
4- المصدر نفسة ص 15 .
5- ينظر : محمد الكاظم دهشة السردية وخطاب التجريب في القصة القصيرة ص 34
6- ينظر: المصدر نفسة
7- نظرية القصة القصيرة ص53 د- ثائر العذاري
8- وطن عيار 7,62 ملم ص107
9- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:10
10- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:11
11- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:19
12- لاتقولي لامي ان مير لم يصل , الكديش والحشيش المر: 95
13- التناص نظريا وتطبيقاته احمد الزعبي مقدمه نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية هاشم غرايب وقصيدة راية القلب لابراهيم نصر الله مؤسسة غصون للنشر والتوزيع عمان الاردن شباط 2000ص1
14- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق د. امنه يوسف، ط الثانية منقحه ٢٠١٥ ص: ٢١ دار الفارس للنشر والتوزيع.
15- التناص نظريا وتطبيقيا د. احمد الزعبي ص: ١١ مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا هاشم غرابية وقصيدة راية القلب لأبراهيم نصر الله.
16- التناص و مرجعياته د. خليل الموسى (بحث) العدد (٤٧٦ايار ٢٠٠٣).
17- اشكال التناص النصي: نص مقامات الهمذاني النموذجي د. شهريار نيازى عبدالله حسيني.
18- التناص نظريا وتطبيقيا د. احمد الزعبي ص: ٢٧.
19- طواسين زرقاء (ما يبقيه الرواة المدخنون): ٨:١٢

20- ينظر: الف ليلة وليلة ابن المقفع، المجلد الأول سعيد علي الخصوصي صاحب المطبعة والمكتبة السعيد بجوار الازهر بمصر.
21- ينظر : كتاب الامثال الشعبية العراقية :داوود سلمان الشويلي :130
22- ينظر : كتاب الامثال الشعبية العراقية :داوود سلمان الشويلي :130
23- ينظر: لا تقولي لأمي ان مير لم يصل قصة (المقهى المقابلة لمحطه القطار،: ١٠٠
24- ينظر: وطن عيار ٧،٦٢ملم (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر): ٢٣
25- وطن عيار ٧،٦٢ملم بشاره المريد في لغه المستفيد: ٣-١
26- وطن عيار ٧،٦٢ملم ص١٠٢
27- سوره المائده الايه: ٦٠.
28- طواسين زرقاء، مايبقيه الرواة المدخنون: ١١
29- لاتقولي لأمي ان مير لم يصل: تشابيه الساطور: ٧
30- طواسين زرقاء، ما يبقيه الرواة المدخنون: ١٤
31- ١٢سبتمبر، نصب الحرية ١٩٩٨:٧
32- ينظر: فخور قعوار ثلاثون عاماً من الابداع .د- ابراهيم خليل. منشورات رابطة الكتاب الاردنيين عمان ١٩٩٦، ط١ ص ٢٤٦ ~ ٢٤٨.
33- ينظر: السخرية في النثر الادبي: ص أ المقدمة
34- ينظر: محمد الكاظم سحر السرد, وخطاب التجريب في القصة القصيرة صباح محسن كاظم ص:28
35- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل م\ تقرير:25
36- محمد الكاظم-سحر السرد، وخطاب التجريب في القصة القصيرة ص١٣
37- سبتمبر ص: ٤
38- ١٢سبتمبر: ٤٨
39- لاتقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١١
40- لاتقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٨
41- ينظر: القصة القصيرة جداً مقاربة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين ٢٠١٠ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ص: ١١٥
42- أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف،.د. مرشد أحمد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ٢٠٠٩ ص: ٩
43- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٦
44- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٧
45- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٩
46- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١٢
47- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١٤
48- وطن عيار ٧،٦٢ملم البحر كويس ياريس لكن شمخي انتحر: ٣٣
49- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١١١
50- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١٢
51- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١٢

52- ١٢ سبتمبر جنطائيل يحوم حول المثلث: ١٢١- ١٢٥
53- الغراب والمقبرة، سعفتان وسيقان ونسر: ٦٩
54- لسان العرب، ابن منظور: مادة (فرق): ١٠/٢٩٩- ٣٠٠
55- القاموس المحيط، الفيروز ابادي (١٩٨٣) بيروت دار الفكر ج ٣ ص: ٢٧٤
56- المفارقة في شعر الرواة، قيس حمزة الخفاجي ص: ٩٥
57- المفارقة في شعر الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي اعداد يسري خليل عبد الرحمن سلامه ابو حسينة، اشراف د. حسام التميمي (رسالة ماجستير) بعمادة الدراسات العليا في جامعه الخليل ٢٠١٥م ص: ٦
58- طواسين زرقاء , مايجري قبل الثامنة صباحا ص :96
59- وطن عيار 62,7ملم ,(البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر):38
60- وطن عيار 62,7 ملم , (البحر كويس ياريس لكن شمخي انتحر): 26

المصادر

- طواسين زرقاء، محمد الكاظم، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر، بغداد، ط٤، ٢٠٢٠م
- لاتقولي لأمي أن مير لم يصل، محمد الكاظم، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر، بغداد ط: ٤، ٢٠٢٠م
- وطن عيار ٧،٦٢ملم، محمد الكاظم، منشورات الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ٢٠٢٢م
- ١٢ سبتمبر، محمد الكاظم، دائرة الثقافة والاعلام الأمارات ط:١، ٢٠٠٩م
- أشكال التناص النصي: نص مقامات الهمذاني النموذجي د. شهريار نيازى عبدالله حسيني ٢٠١٠(بحث)
- التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية هاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لأبراهيم عنصر الله مؤسسة غصون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، شباط ٢٠٠٠
- التناص ومرجعياته، د. خليل الموسى (بحث) العدد (٤٧٦ ايار، ٢٠٠٣)
- الحوار القصصي تقنيات وعلاقات السردية، فاتح عبد السلام، ط: ١ ١٩٩٩، المؤسسة العربية للدرامات والنشر المركز الرئيسي بيروت
- السخرية في النثر الأدبي
- القاموس المحيط، الفيروز ابادي (١٩٨٣) بيروت دار الفكر، ج٣
- (الف ليلة وليلة) أبن المقفع، د. سعيد علي الخصوصي، المجلد الأول، مصر، مطبعة السعيد
- القصة القصيرة جداً مقاربة تحليلة، د. أحمد جاسم الحسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٠
- المفارقة في شعر الرواة، قيس حمزة الخفاجي
- أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د. مرشد أحمد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٩
- بلاغة القصة القصيرة العربية، د. محمد معتصم دار أزمنة للنشر والتوزيع ط: ١، ٢٠١٠
- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. آمنه يوسف ط: ٢، منيحه ٢٠١٥، دار الفارس للنشر والتوزيع
- تمثلات السرد القصصي، د. خليل شكري هياس

- فن القصصي في النظرية والتطبيق د. نبيلة ابراهيم، ط: ١، ١٩٩٥، دار غريب للطباعة
- فخور قعوار ثلاثون عاماً من الأبداع، د. أبراهيم خليل، منشورات رابطة الكتاب، الاردنيين-عمان ١٩٩٦- ط: ١
- كتاب الامثال الشعبية العراقية كما تضرب في الناصرية جمع وترتيب وتنظيم داوود سلمان الشويلي ٢٠٢١ ط: ١ مطبعة الحسام للنشر-ناصرية
- لسان العرب، ابن منظور: مادة(فرق)